

سلسلة رسائلنا النو القادرية



## رسالة بعنوان

التصوف الصحيح هو الحل

لمواجهة الأزمات المعاصرة

بقلم خادم الطريقة القادرية

مخلف العلي الحذيفي القادري

رسائلنا القادرية

✽ اسم الكتاب: التصوف الصحيح هو الحل لمواجهة الأزمات المعاصرة

✽ اسم السلسلة: رسائل النور القادرية.

✽ المؤلف: مخلف يحيى العلي القادري.

✽ الناشر: دار النور القادرية للنشر والتوزيع - سورية - دمشق.

✽ عدد الصفحات: ٥٠ - القياس: ١٢.٥×١٧

✽ رقم الطبعة وتاريخها: الطبعة الأولى - (١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م).

يطلب من: دار النور القادرية للطباعة والنشر والتوزيع

سوريا - ريف دمشق : ٠٠٩٦٣٩٩٧٦١٦٦٤٥

للتواصل مع المؤلف: هاتف وواتساب: ٠٠٢٠١٢٠٤١٩٣٦٢٣

الموقع: [www.alkadriaalalia.com](http://www.alkadriaalalia.com) - البريد الإلكتروني: [mkhlef@hotmail.com](mailto:mkhlef@hotmail.com)



هَذَا الْكِتَابُ بِرِعَايَةِ وَإِشْرَافِ

جميع الحقوق محفوظة



الطبعة القادرية التي فيها كانية العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**رسالة بعنوان**

**التصوف الصحيح هو الحل**

**لمواجهة الأزمات المعاصرة**

# التصوف الصحيح هو الحل لمواجهة الأزمات المعاصرة بقلم مخلف العلي الحذيفي القادري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
سيد الأولين والآخرين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه  
الغرميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:  
إنه لا يخفى على أحدٍ من أمة الإسلام ما تمر به أمتنا من  
أزمات سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية، أنهكت  
كاهلها، وأمرضت جسدها، وفرت كلمتها، وشتتت شملها،  
وأضعفت قوتها.

وكل عاقلٍ لبيب يعرف أن أعداء الإسلام هم من وراء كل  
ما يحدث، فهم منذ بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وآله  
وسلم يخططون ويتآمرون ويكيدون للقضاء على هذا الدين  
الحنيف، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ  
اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُتَمَّ نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ  
كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ [التوبة: ٣٢-٣٣].

وقد أسلفت في المقدمة وقلت بأن الأمة تواجه أزمتا  
متنوعة سياسية وعسكرية واقتصادية واجتماعية، ولكني أرى  
أن كل هذه الأزمتا هي في الحقيقة ثمرة لأزمة واحدة؛ وهي  
الأزمة الأخلاقية التي تكتسح الشعوب العربية والإسلامية،  
حتى اضطربت جميع الموازين على جميع الأصعدة، فكلنا يعلم أن  
الأسرة والمجتمع والمدينة والدولة والأمة كلها منشأها الفرد،  
وعماد صلاحها وفسادها هو ذلك الفرد، فإن فسد الفرد فسد  
كل شيء، وإن صلح الفرد صلح كل شيء، وإن اضطرب حاله  
اضطربت كل الموازين، ونحن اليوم نعاني من اضطرابٍ شديدٍ  
على جميع الأصعدة، وهذا الاضطراب منشأ ضياع الأخلاق  
التي هي إحدى أسمى غايات الرسالة المحمدية.

وكلنا يعرف بيت الشعر المشهور لأحمد شوقي الذي يقول :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبوا أخلاقهم ذهبوا

ومن خلال البحث والدراسة وصلنا لحقيقة لا تقبل الشك إلى أن الحل الأمثل لمواجهة هذه الأزمات، هو تقوية الارتباط والصلة بالذات المحمدية، التي هي المرجعية والقُدوة والأسوة والمدرسة والمنارة التي تشع بالنور والخير على هذه الأمة، بل إنها القطب الذي تدور حوله الأمة بكل مقاييسها وأحوالها، فحال الأمة مرتبط بقربها وبعدها عن المرجعية المحمدية، وليس هناك أعلى ولا أرقى من علم التصوف الذي يعيدنا إلى هذه المرجعية ويربطنا بها، حيث أن غايته هي غاية الرسالة، بل إن التصوف هو روح هذه المرجعية، وتعالوا لنقرأ قليلاً عن تعريف التصوف ونرى كيف يمثل الحل الأمثل والأعلى لكل مشكلاتنا وأزماتنا، فما هو التصوف:

تعددت الأقوال وكثرت في تعريف التصوف، ولكن جميع هذه الأقوال تنصب في مفهوم واحدٍ، وتخرج من مشكاةٍ واحدةٍ، وتعدد الأقوال في هذا العلم يثبت حقيقته الراقية، ويتبين من خلالها أنه علم جليل القدر، ولو لم يكن كذلك لما تفنن العلماء في تعريفه، فهو أكثر العلوم في معانيه، إذ كل الأقوال

تستخرج اشتقاقاتها من أوصافٍ حسنةٍ، واختلافهم في وصفه جاء من اختلاف الرؤى لهذا العلم العظيم فكل من وصفه وصف جهة معرفته به وتذوقه له، كما لو اجتمع قوم حول جبل شاهق وعظيم، وأرادوا وصفه، فكل واحدٍ منهم سيصفه من جهته التي يرى ويلمس ويدرك، وقد تختلف الأوصاف بشكلٍ ما، ولكنها جميعاً تؤكد وصفاً لشيءٍ هائلٍ وكبيرٍ وعظيم وهو علم التصوف. وقد ذكر الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في حلية الأولياء تعريفاً للتصوف في كل ترجمة من تراجم كتابه تقريباً، وقد احتوى كتابه أكثر من ألفي ترجمة، وأما القشيري فلقد ذكر في رسالته أكثر من خمسين تعريفاً من الصوفية المتقدمين، بل ذكر السراج في اللمعة أن تعريفاته تتجاوز مائة تعريف<sup>(١)</sup>.

**يقول الشيخ السهروردي:** «وأقوال المشايخ في ماهية التصوف تزيد على ألف قول بل ذكروا أن الأقوال الماثورة في حد التصوف زهاء الألفين»<sup>(٢)</sup>.

(١) كتاب اللمع للطوسي ص ٤٧.

(٢) كتاب عوارف المعارف ص ٨١.



**ويقول الشيخ أحمد زروق:** «وقد حُدَّ التصوف ورُسمَ  
وُفِّسَ بوجوه تبلغ نحو الألفين مرجعها كلها صدق التوجه إلى  
الله وإنما هي وجوه فيه»<sup>(١)</sup>.

وسنذكر أهم وأشهر التعريفات المنقولة عن القوم رضي  
الله عنهم:

**يقول الشيخ عبد القادر الجيلاني:** «التصوف: الصدق مع  
الحق، وحسن الخلق مع الخلق»<sup>(٢)</sup>.

**يعرفه الإمام الجنيد فيقول:** «التصوف استعمال كل خلق  
سني، وترك كل خلق دني»<sup>(٣)</sup>.

**وعرفه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري فقال:** «التصوف  
علم يعرف به أحوال تركية النفوس، وتصفية الأخلاق، وتعمير  
الظاهر والباطن، لنيل السعادة الأبدية»<sup>(٤)</sup>.

(١) قواعد التصوف القاعدة الثانية.

(٢) كتاب الغنية لطالبي طريق الحق ص ٦٠٦.

(٣) الرسالة القشيرية (٢/ ٤٤٢).

(٤) هامش الرسالة القشيرية ص ٧.

ويقول محمد بن علي الكتاني: «التصوف: خلق فمن زاد

عليك في الخلق زاد عليك في التصوف»<sup>(١)</sup>.

ويقول الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي: «التصوف:

هو الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهراً وباطناً»<sup>(٢)</sup>.

فيتضح من هذه التعريفات أن ثمره علم التصوف هي

تزكية النفس وتطهير القلب وتصفية الروح والوصول إلى الله  
ومعرفته حق المعرفة.

والتحقق بقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشمس: ٩].

وغايته أن يرتقي بالإنسان إلى تهذيب السلوك الإنساني،

وكيفية السمو والارتقاء بالنفس البشرية بالتزكية والتصفية

والتحلية، عن طريق علاج أمراض القلوب وتصحيح المفاهيم

والتصورات، وتقويم الجوارح وفق ضوابط الشريعة، والسمو

الأخلاقي عن ملذات الدنيا وشهواتها للفوز برضا الله تعالى،

(١) الرسالة القشيرية (٢/ ٣٩٧).

(٢) رسائل ابن عربي: ٥٤١

وهذا هو الإنسان الذي يصلح الله تعالى به الأمم، وتقوم به الدول، وتستقيم به المجتمعات والشعوب.

وتعالوا لنرى كيف بدأت الرسالة المحمدية الشريفة،

فلقد بعث الله نبينا ورسولنا وسيدنا محمداً صلى الله عليه وآله

وسلم رحمة الله للعالمين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ومن

الضلال إلى الهداية، ومن الخوف إلى الأمان، ومن الجهل إلى

العلم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ

أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ ۚ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران: ١٦٤]. لقد بعثه الله

تعالى للناس ليعيد لهم كرامتهم التي شرفهم الله تعالى بها

حيث قال جل في علاه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَبْرِ

وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

﴿[الإسراء: ٧٠]. لقد بعثه الله تعالى ليضبط الناس وفق قانون

أخلاقي عظيم، مصدره الوحي النازل من السماء، قانون يضمن

لهم حياة اجتماعية مستقرة، لا يتعدى فيها أحد على أحد، بعثه

الله تعالى برسالة مدارها حسن الخلق الذي هو القانون الأعظم

الذي يحكم الناس عند غياب السلطة الحاكمة الدنيوية، وعند الابتعاد والزيغ عن السلطة الحاكمة السماوية، ولو رجعنا للسنة الشريفة لوجدنا نصوصاً عظيمة تشير إلى هذا المعنى، وقد جعل منها النبي المعصوم صلى الله عليه وآله وسلم قانوناً يحكم، وتارة يجعل منها غاية سامية للرسالة، بل كان صلى الله عليه وسلم يحب الخلق فيها ويرغبهم بها؛ لما لها من منزلة عظيمة في الدنيا والآخره، ولما لها من اثر عظيم على المجتمع، وإليك بعض هذه النصوص المباركة:

أخرج أحمد في مسنده ومالك في الموطأ والحاكم في المستدرک والبيهقي في شعب الإيمان والبخاري في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ**، وروى الطَّبْرَانِيُّ عن أَنَسِ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **«أَنَّ الْعَبْدَ لِيَبْلُغَ بِحُسْنِ خُلُقِهِ عَظِيمَ دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ وَشَرَفِ الْمَنَازِلِ وَإِنَّهُ لَصَعِيفُ الْعِبَادَةِ، وَإِنَّهُ لَيَبْلُغُ بِسُوءِ خُلُقِهِ أَسْفَلَ دَرَجَةِ فِي جَهَنَّمَ»**. وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ

وَحَسَنَهُ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ». وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ وَحَسَنَهُ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا».

وقد مكث سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمته ما شاء الله أن يمكث، فأدى الرسالة وبلغ الأمانة، وانتقل إلى الرفيق الأعلى تاركاً أمته على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

انتقل إلى الرفيق الأعلى تاركاً وراءه جيلاً عظيماً تربوا وتأدبوا بين يديه، فكان منهم الخلفاء، وكان منهم العلماء، وكان منهم الحكماء، وكان منهم القادة والأمراء، فتح الله بهم البلاد شرقاً وغرباً، وغير الله بهم حال العباد قولاً وفعلاً.

فصدق فيهم قول الله تعالى: ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾

[الأحزاب: ٢٣].

فما لبث الناس غير بعيد، وما هي إلا حقبة زمنية قصيرة، وما إن بدأ عهد النبي الكريم وأصحابه وآل بيته بالابتعاد، وما إن ابتعد عصر هؤلاء الرجال العظماء، الذين أخذوا الآداب والعلوم والأحوال، وما إن فتحت البلاد وغير الله الأحوال حتى بدأ الناس يغيرون ويبدلون ويبتعدون عن هذه الجادة البيضاء، وانغمس غالب الناس في ملذات الدنيا، واختلطوا بالأمم والشعوب الأخرى نتيجة توسع رقعة بلاد الإسلام، وارتفعت رايات الدولة الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها حتى تغير الناس وتغير الزمن.

حتى ظهر فيهم رجال ممن ورثوا النور عن صاحب النور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يحاولون إعادة الناس إلى هذه الجادة الصافية العظيمة، ظهر فيهم رجال غايتهم فقط إعادة الناس إلى ميراث النبوة، إلى ميراث الصحابة الكرام، يعيدونهم إلى حضرة الله عز وجل التي كان يلتف حولها الحبيب المصطفى وآل بيته وأصحابه الكرام، فظهر هؤلاء الرجال الذين ينطبق عليهم قول سيدنا وإمامنا الشافعي رضي الله عنه حيث يقول:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا فُطِنًا      تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا  
نظروا فيها فلما علموا      أنها ليست لحَيِّ وِطْنًا  
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا      صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا

وكان من أبرز هؤلاء الرجال هو سيدنا علي زين العابدين بن الإمام الحسين والحسن البصري، وعروة بن الزبير، وأويس القرني، وعبد الله بن المبارك، ثم إبراهيم بن أدهم، والفضيل بن عياض، والجنيد البغدادي، وأبو بكر الشبلي، وسري السقطي، وذو النون المصري، ثم جاء من بعدهم الأئمة والأقطاب الجيلاني والرفاعي والشاذلي والبدوي والدسوقي وأبو مدين الغوث والسهروردي وغيرهم رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

هؤلاء ومن تبعهم هم من أطلق عليهم اسم (الصوفية)، وهؤلاء هم الذين أسسوا علم التصوف فهو علم كبقية العلوم له أصوله وله أسسه وقواعده وهو نابع من الكتاب والسنة وأصحاب الصفة رضي الله عنهم ثم ازداد في عصر التابعين وتابعيهم وكان ظهورهم نتيجة لتزايد انشغال الناس بالدنيا وترفها، فكان ظهور هذه الفئة من العباد والزهاد تذكيراً

للمجتمع وإيقاظاً له، خاصةً أن بوادر الترف والانحراف نحو  
الخطر في حياة المجتمع كانت قد بدأت تظهر، وبدأ الناس  
يبتعدون عن الطريق الصواب، فكان لظهور هؤلاء العباد  
ولأقوالهم وأحوالهم أثراً تحذيرياً للمجتمع من أن يقع فريسة  
الترف والغفلة وتذكيراً له بمهمته الأساسية من الذكر والعبادة،  
وإعلاناً بأن هذه الدنيا لا قيمة لها، فهذا كان له أثر الإيقاظ  
للمجتمع وبوادر الخطر تقرب منه شيئاً فشيئاً.

**قال ابن خلدون في مقدمته:** وهذا العلم من العلوم  
الحادثة في الملة وأصله أن طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند  
سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريقة  
الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله  
تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل  
علية الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق، والخلوة  
للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف فلما فشا الإقبال  
على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة  
الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية.



## أيها المؤمنون في كل مكان:

ما أشبه اليوم بالأمس، وما أشبه الحاضر بالماضي، لو نظرنا من حولنا وتفكرنا فيما يجري ويحدث في أمتنا اليوم فسنجد الصور الكثيرة التي تشبهه في تاريخ أمتنا، التي تتعرض لمثل هذه الصراعات والمؤامرات من الأعداء الخارجين والداخلين الظاهرين والباطنين، ولكن أكثر ما يؤسفنا ويبكي قلوبنا ويدميها هو حال المسلمين الذي يدور ما بين تحبط وتشتت وتفرق وتشرد. إننا نواجه أزمة عظيمة لم يسبق أن مرت بها أمتنا من قبل، رغم كل ما مر عليها من غزو واحتلال واستعمار وحروب طيلة أربعة عشر قرناً، والسبب في ذلك أنّ الأمة اليوم تذبح بأيدي أبناءها، الأمة اليوم تنهب خيراتها من قبل أبناءها، الأمة اليوم تنزف بسيف أبناءها.

وقد أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بأحاديث كثيرة عن هذا الزمن الصعب، وبين لنا صفاته في أكثر من موضع هذا هو الزمن الذي لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول فيما قتل، هذا الزمن الذي يقتل فيه الرجل أخاه

وجاره وابن عمه، هذا الزمن الذي يسمي الرجل مؤمناً ويصبح  
كافراً، وكل ذلك بسبب البعد الحقيقي عن المرجعية المحمدية،  
وبسبب الانقطاع الروحي عن الذات المحمدية، وبسبب ضياع  
الأخلاق، ومرض القلوب وتدنيس الأرواح. لذلك ما أحوجنا  
اليوم إلى ما يردنا إلى الطريق الصحيح، ما أحوجنا إلى رجال  
يحملوا أماننا رايات الإصلاح والتجديد، ما أحوجنا اليوم إلى  
رجال لا يوجد للدنيا في قلوبهم مكان ولا مقام، ما أحوجنا إلى  
أن يعيد الزمن نفسه، ولا حل لنا إلا هذا، ليس للأمة نجاة مما  
تواجهه إلا بتحريك رجال التصوف ومشايخ الطريق الصادقون  
المخلصون، فهم وحدهم القادرون على قيادة الناس وقت  
الازمات نعم، هذا ما أثبتته التاريخ عبر العصور الماضية؟ نعم  
رجال التصوف الذين هم قادة الإصلاح والارشاد، هم القادرون  
على قيادة الأمة في مثل هذا الوقت العصيب، وتعالوا لنقرأ بعض  
صفحات التاريخ المشرق ببطولاتهم .

**يقول الدكتور ماجد عرسان الكيلاني في كتابه هكذا**

**ظهر جيل صلاح الدين: وتدل الأخبار المتعلقة بالمدرسة**

القادرية على أنها لعبت دوراً رئيسياً في إعداد جيل المواجهة للخطر الصليبي في البلاد الشامية. فقد كانت المدرسة تستقبل أبناء النازحين الذين فروا من وجه الاحتلال الصليبي، ثم تقوم بإعدادهم ثم إعادتهم إلى مناطق المواجهة الدائرة تحت القيادة الزنكية، ولقد اشتهر فيما بعد نفر من هؤلاء الطلاب منهم ابن نجا الواعظ الذي أصبح فيما بعد مستشار صلاح الدين السياسي والعسكري، والحافظ الرهاوي، وموسى ابن الشيخ عبد القادر الذي انتقل إلى بلاد الشام ليسهم في النشاط الفكري، وموفق الدين صاحب كتاب المغني وأحد مستشاري صلاح الدين، وقريبه الحافظ عبد الغني اللذين وفدا للالتحاق بمدرسة سيدي الشيخ عبد القادر بعد أن نزحت أسرتهما من جماعيل في منطقة نابلس إلى دمشق.

واستطاع الشيخ عبد القادر ومن عاصره من الأولياء والعلماء وعلى رأسهم الإمام الغزالي الذي سبق الحيلاني بهذا وغيره من السادة الصوفية أن يتصدوا للهجمات التي تعرض لها العالم الإسلامي وقد ذكر الشيخ عبد الرزاق الكيلاني في كتابه

الشيخ عبد القادر عن دور الصوفية في التعامل مع الأحداث العامة للبلاد فقال: لقد كان نشوء التصوف رداً على انحراف ميزان المجتمع الإسلامي بشدة نحو المادة ونحو الدنيا وزينتها وقد نجح في إيقاف السيل الجارف، أو الحد من قوته في كثير من الأحيان ووقف الكثير من أئمة التصوف في وجه الظلم والطغيان.

وكذلك سيدي أحمد البدوي ومريدوه قد ساهموا مساهمة فعالة في رد الحملة الصليبية على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا. وكذلك المرابطون في إفريقية، وأصلهم من قبيلة لمتونة، تنسك أولاً رجل منهم يدعى يحيى بن عمر على يد عبدا لله بن ياسين الجزولي، وصاروا يعبدون الله سبحانه وتعالى في ربوة سموها رباطاً، وأخذ عددهم يزداد حتى بلغ ألفاً من الرجال، وكانوا في بدء الأمر قد تفرغوا للعبادة والتأمل والتعلم وإصلاح الباطن وتزكية الأخلاق مدة عشر سنوات. وعند ذلك قال لهم شيخهم: اخرجوا الآن وجاهدوا فلن تغلبوا من قلة ولا من ضعف، فخرجوا وغلبوا على إفريقية وشكلوا دولة المرابطين،

وبعد وفاة يحيى بن عمر تولى يوسف بن تاشفين الذي بني مدينة مراکش ثم انجد المسلمين في الأندلس وكان السبب في تأخير خروج المسلمين منها لمدة أربعة قرون أخرى، وذلك بعد انتصاره على ملك الإفرنج ألفونسو في معركة الزلاقة سنة: (٥٧٩هـ). وهي من المعارك الفاصلة في التاريخ، قضى فيها المرابطون على جيش ألفونسو، وكان ٥٠ ألفاً وقيل أكثر من ذلك، فلم ينبج منهم سوى خمسمائة جندي، ولا ننسى الشيخ القائد المجاهد عبد القادر الجزائري رحمه الله تعالى، حارب المستعمرين الفرنسيين في الجزائر مدة خمس عشرة سنة، ومحمد غازي والشيخ شامل اللذان حاربا الروس خمساً ثلاثين سنة هما من الطائفة النقشبندية، ولا ننسى الحركة السنوسية التي حاربت إيطاليا في ليبيا، ولا يوجد صغير ولا كبير في العالم الإسلامي إلا ويعرف بطولات الشيخ المجاهد عمر المختار. وكذلك الحركة المهديّة التي حاربت الإنكليز في السودان.

هذه كلها حركات صوفية قادها رجال التصوف والطريق

فكان لها دور كبير في تغيير حال الأمة الإسلامية كلها.

وهذه هي مواقف السابقين من أئمة التصوف في الوقوف أمام التيارات المعادية للإسلام والتصدي لها، وكما كان لهم مواقف عظيمة في حماية الإسلام كان لهم أيضاً دور فعال في إصلاح المجتمع وتنشئة جيل صالح من العلماء والمريدين وأعظم مثال على ذلك هو منهاج الغزالي لإيجاد جيل جديد من العلماء والصالحين.

وتعالوا لتذكروا ما حدث في القرن السادس الهجري في سنة خمسمائة وخمس وخمسون للهجرة، ذلك العام المبارك الذي حدثت به كرامة الإمام الرفاعي الكبير يوم أكرمه الله تعالى بتقبيل يد جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكانت هذه الكرامة بحضور الآلاف المؤلفة من حجاج بيت الله الحرام، ولكن العجيب أن يجتمع في ذلك الموقف العظيم ثلثة من كبار الأولياء في ذلك العصر على رأسهم سيدي الإمام أحمد الرفاعي الكبير صاحب الكرامة، وسيدي سلطان الأولياء والعارفين الباز الأشهب الشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ عدي بن مسافر والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عقيل المنبجي

والشيخ رسلان الدمشقي وكذلك سيدي أبو مدين الغوث،  
وغيرهم من كبار القوم رضي الله تعالى عنهم.

فما السر وراء ذلك الجمع الكبير نعم إنه كان مؤتمراً ولقاءً  
شبيهاً بهذا المؤتمر أيها الأخوة كان مؤتمراً دولياً للتصوف في  
ذلك الزمان ليقفوا في وجه ذلك المد الصليبي الغاشم الذي  
اكتسح بلاد المسلمين. إن السر وراء ذلك الجمع واللقاء الذي  
لم يكن بمحض المصادفة، بل كان بإعداد وتواعد وتجهيز، كما  
هو حالنا اليوم مع فارق الزمان والشخصيات، اجتمعوا ليدرسوا  
ما يستطيعوا تقديمه للإمة التي تتعرض لأشد أنواع الهجمات  
الصليبية الغاشمة التي تريد إطفاء نور الإسلام وتحطيم أمة  
الإسلام، وكان وراء هذا الجمع العظيم إنجاز أعظم، وهو إعداد  
جيل عظيم التحق بجيوش نور الدين زنكي ومن بعده صلاح  
الدين الأيوبي، نعم استطاع رجال التصوف أن يغيروا مجرى  
التاريخ بما فعلوه وكما تذكر الروايات أنه التحق قرابة سبعون  
ألفاً من الرجال الذين تربوا وتخرجوا من المدارس الصوفية  
بجيوش الإسلام التي يقودها نور الدين زنكي ومن معه، كان

منهم القاضي بن عساكر وابن نجا وأبناء الشيخ عبد القادر موسى وعبد العزيز ومنهم الشيخ عز الدين أبو حمرا الكبير ومنهم الكثير.

ونحن اليوم نرى ماذا يحدث في العراق وسورية واليمن وليبيا وتونس، كلنا يعلم ماذا يعد لمصر والجزائر وبقية البلاد، كلنا يعلم أنهم لن يتوقفوا حتى يستعمروا كل بلادنا ويعيدونا من بعد إيماننا كفاراً يضرب بعضنا بعضاً، لن يتوقفوا حتى تعم الفوضى في كل بلاد الإسلام، لن يتوقفوا حتى يستعمرونا من جديد ولكن هذه المرة بأيدي أبناء جلدتنا ممن فُتِنُوا وفتنُوا.

وكما ورد في الأثر: ((لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح أولها)).

وأول هذه الأمة صلح بالتزامه بالقانون الأخلاقي الذي رسخ قواعده فينا سيد الخلق وحبیب الحق مولانا محمد صلی الله عليه وآله وسلم، الذي ضمن صلاح المجتمع كاملاً بكل جوانبه.



## أيها المؤمنون في كل مكان:

آن الأوان أن ينهض التصوف وأن تنهض رجاله، فإن الأمة اليوم أحوج ما تكون لهم، أحوج ما تكون لإرشادهم وتعليمهم، آن الأوان أن تكون الكلمة واحدة والخطوة واحدة والوجهة واحدة، آن الأوان أن ندخل كلنا تحت خيمة الإسلام ورايته التي نبراسها المرجعية المحمدية عليها صلوات ربي وسلامه.

فإن ما يميز رجال التصوف عن غيرهم عند الأزمات أن قيامهم كله لا يكون إلا لله وليس ابتغاء منصب وقيادة، إن ما يميزهم أنهم يقومون قبل الناس ولا يتخلفون عنهم، إن ما يميزهم أنهم يخرجون ويقومون لحقن الدماء وليس لإراقتها، إن ما يميزهم عن غيرهم ارتباطهم الروحي بالمرجعية المحمدية التي لا تهديهم إلا لكل خير، إلا لما فيه الصلاح والإصلاح.

ولكن قبل النهوض والقيام لا بد لنا من معرفة ما نواجهه حقيقة من الأزمات، لكي نعرف كيف نقومها ونتصدى

لها ونوجد الحلول الصحيحة لها، فلا ينفع أن نَهَبَّ كما هَبَّ  
غيرنا دون أن نعرف المشكلة الحقيقية ودون أن نحيط بها،  
وهذه هو سبب فقدان الحلول الصحيحة، وهذا هو سبب  
التخبط.

نعم الأمة منذ سنين وهي تتخبط لأنها لم تعرف أين  
تكمن المشكلة الحقيقية، فهم يأخذون الدواء لغير الداء،  
ويعالجون المكان السليم ويتركون المريض المعلول.

### أيها المؤمنون في كل مكان:

أنا نواجه أزمات كثيرة جداً، ولكن إذا ما نهضنا بقوة  
وعزم وتوكلنا على الله فإنها ستزول الواحدة تلو الأخرى، لكنني  
وحسب دراستي سنصطدم بثلاث عقبات هامة وكل واحدة  
منها تعتبر عدو بعدته وعتاده تطعن بأمتنا الإسلامية، وكلها من  
داخلها للأسف.

فإن استطعنا القضاء عليها وتجاوزها والتصدي لها  
استطعنا النهوض بالإمة، وهذه العقبات الثلاث هي:

١. مخططات اليهود والغرب وأعدائهم من الداخل والخارج.

٢. الفكر المتطرف أو الوهابي أو السلفي أو فكر الخوارج.

٣. أدعياء التصوف والدخلاء عليه وهذه أصعبها وأشدّها.

وسأتكلم عن كل عقبة باختصار بما يوضح تأثيرها ويوضح أنجع الحلول للتصدي لها.

**أما العقبة الأولى:** فهي عدو مبين وواضح منذ أشرق فجر

الإسلام، ويعلمه الصغير والكبير، ولكنهم الآن غيروا منهجهم

وبرنامجهم في محاربتنا، فهم الآن يستخدمون أبناء جلدتنا من

أبناء العقبة الثانية الذين سنتكلم عنهم لاحقاً، استخدموهم

ليفتنوا المسلمين في دينهم ودنياهم، وقد نجحوا بذلك.

قال الله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقْتَلُونَكُمْ

حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا﴾ [البقرة: ٢١٧].

وها نحن الآن نرى بأعيننا كيف أن جميع المختلفين

يستعينون ويلوذون بهم، منهم المعذور ومنهم من ليس له عذر،

فحققوا مرادهم بأيدينا نسأل الله العفو والعافية. وللتصدي

لهذه العقبة فلا بد لنا من القضاء على أيديها وأعوانها المنفذين لمخططاتها ومشاريعها وهم المتطرفون من أبناء الإسلام الذين سنتكلم عنهم في العقبة الآتية.

**وأما العقبة الثانية:** وهو الفكر الوهابي أو السلفي أو فكر الخوارج سمه بأي الأسماء شئت فهي كلها مسميات لفكر واحد، وكلنا يعلم خطر هذا الفكر في هذه الحقبة الزمنية.

الذي عاث في الأرض الفساد شرقاً وغرباً، ودمرت عدة دول واستعمرت نتيجةً لأفكار وأفعال هذا الفكر الذي لم تجني الأمة منه إلا الخزي والبال، لأنه فكر يقوم على الباطل وينشر الباطل ولا يتحرك إلا بالباطل.

واعلموا أن خطر هذا الفكر يكمن في شيء واحد هو جوهر الأمر كله وهو قطع الصلة بين المسلمين وبين كل المقدسات والشعائر الدينية لديهم، ليجعلهم أجساداً بلا روح، وصور بلا معنى، وعقولاً بلا تفكير، لا نفع منهم ولا حراك إلا بما تمليه عليهم أفكارهم ومعتقداتهم التي ترجع لأصول

الديانات اليهودية، وهذا ثبت بدون أدنى شك لدى كل عاقل ليب. فعقيدتهم تركز كلياً على تجسيم الذات الإلهية وتشبيهاها بالخلق، فجعلوا لله جهة ومكاناً وكيف ومثيل، وكل من غاص في عقائدهم يعرف هذا وقد أطلق عليهم السابقون أسماء عدة منها الحشوية ومنها المجسمة ومنها غير ذلك.

ثم تابعوا بغلوهم وتطرفهم حتى كفروا جميع المذاهب والفرق ولم يسلم منهم أحد، فالأشاعرة والماتوريدية والمعتزلة والمذاهب الثمانية والشيعة والصوفية كلهم كفار منحرفون باعتقاد ومنهج هذا الفكر، بل وصل بهم الحال إلى تكفير بعضهم، لأن سياسة التفكير بالنسبة لهم كاللبن بالنسبة للرضيع، لا يستغنون عنها. ثم تبادوا وحرموا الارتباط بكل المقدسات لدى المسلمين، فجعلوا كل شي يتصل بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم من توسل وتعظيم وتبرك وتبجيل وصلاة عليه من البدع المحرمة بل والمخرجة من الملة، ثم طعنوا بالأولياء وأنكروا الكرامات، ولم يتركوا مقدساً إلا وجعلوا الارتباط به بدعة.

أضف إلى ذلك انتقاصهم الواضح الظاهر من العترة النبوية التي هي سفينة نوح فينا كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهم لم يتركوا شيئاً يرتبط بآل بيت النبي الكريم إلا وانتقصوا منه وطعنوا فيه وما ذاك إلا لإضعاف صلتنا بهم فهم سبل النجاة وكلنا يعرف هذا.

وها هم الآن يفسدون في الأرض فلم يتركوا أي مسجداً أو ضريحاً له في قلوب الناس مكانة إلا وهدموه ما إن وصلوا إليه، وهؤلاء لو وصلوا للحجرة النبوية لدمروها، أضف إلى ذلك تدمير الزوايا والتكايا التي وصلوا إليها في البلاد.

وكل هذا الذي يحدث منهم له غاية واحدة وهي استباحة الدماء والأموال والأعراض، للقضاء على هذه الأمة وتدمير كل مقدراتها وهو ما نراه الآن يحدث في سورية والعراق واليمن وليبيا وتونس، ونسأل الله أن ينجي بقية البلاد من شرهم.

ربما يقول البعض أني بالغت، غير أن ما ذكرته هو جزء من الحقيقة وكثير منكم يعلم هذا، فلا أعتقد أن واحد من

الحاضرين بناجٍ من شرهم فاغلبنا مستباح ومهدور الدم من قبلهم، وكثير من الحاضرين هجر من بلده ويعيش في الغربة بسبب هؤلاء الشرذمة. لذلك يجب علينا أن نأخذ الأمور بالحزم والجد للوصول إلى حلٍ. والذي أراه ينفع لمواجهةهم هي ثلاثة حلول إن عملنا بها فهي النجاة وهي:

**أولاً:** العمل بكل اجتهادٍ وعلى كل صعيدٍ على تكثيف الدعوة والإصلاح والإرشاد لتقوية صلة المسلمين بكل مقدس لديهم بدءاً بالذات الإلهية ثم المرجعية المحمدية، ثم الصحابة وآل البيت، والعودة إلى منهج السابقين في الدعوة والقيام بمزيد من الجولات الدعوية من قبل المشايخ والصالحين وتكثيف اللقاءات والمؤتمرات الصوفية والعلمية، حتى نثبت الوجود الحقيقي للتصوف الذي له الأثر الأعلى بربط الناس بالمرجعية المحمدية التي هي عنوان ملتقانا.

**ثانياً:** التعاون بين جميع المناهج والمشارب والطرق الصوفية وعلى جميع الأصعدة، أفراداً وطرقاً ومناهجاً ومدارساً ودولاً، لنشر فكر الإصلاح والإرشاد بين المسلمين، والعمل بكل قوة على صنع

جيل جديدٍ وتوعية الأجيال الحالية على الفكر الإصلاحى الأخلاقى القائم على تربية وتزكية الفرد الذى هو نواة المجتمع والأمة. حتى يكون لدينا جيل قادر على مواجهة هذا الفكر الذى يتغلغل بكل مكان، ويجب أن لا نتجاهل ما يقومون به هم من صنع جيل لم نهى أشرس منه، حتى تمكنوا من جعل الأطفال يحزون الرؤوس دون خوف ولا رحمة ولا شفقة، فالواجب علينا صنع جيل بالمقابل قادر على مواجهة هذا الجيل بالرحمة والقوة إن لزم الأمر، جيل يكونوا دعاة علماء قادة بكل معنى الكلمة، فالفكر لا يواجه إلا بالفكر وداوها بالتي كانت هي الداء.

**ثالثاً:** الكثير منا يدعو بدعوة نطلق عليها ((تجديد التصوف))، لكنى اليوم ادعو بدعوة غيرها وهي ((تقديم التصوف)) ومعناها الرجوع بالتصوف إلى العهد القديم، عهد مشايخنا الكرام الذين أسسوه وأرسوا قواعده، فبرأى ليس المشكلة بالتصوف بالنسبة لهذا الزمان حتى نجدده، ولكن المشكلة فى فهم التصوف وتطبيقه، فالتصوف فى الحقيقة هو تربية وسلوك وربط الناس بملك الملوك، ولم يتغير شيء أبداً



سوى فهمنا له وتطبيقنا له، ومشاغل الدنيا وبلاءاتها التي حالت بيننا وبين الوصول لثمرته والتحقق بغايته.

والذي أقصده من تقديم التصوف أي الرجوع للقواعد القديمة عند القوم ولا مانع من تجديد الأساليب في التربية والسلوك والممارسة لهذا العلم، وذلك لأن التغيير والتجديد من البعض الذي لم يقم على أسس قوية ومتمينة جعل التصوف يفقد أهم مميزاته التي كانت تربط الناس به وهو الجانب الروحي، فهو اليوم شبه معدوم فنحن ما بين متصوف يهتم بالجانب الروحي، ون جانب آخر فاقد للعلم والآداب، أو تجد متصوف يهتم بالعلوم الصوفية وهاجراً للجانب الروحي والآداب، أو متصوف متحلي بالآداب تاركاً للجانب الروحي والعلمي، والثلاثة لا يحققون الغاية ولا يوصلون للثمرة لأنهم لم يتحققوا بحقيقة التصوف.

**والخلاصة:** نحن بحاجة إلى متصوف يكون عالماً صاحب روح سامية طاهرة متجمل بالآداب ظاهراً وباطناً. وكل هذا تحت مسمى العالم الرباني الذي يكون قائداً وعالماً ومربياً

ومرشدًا، نعم إنه العالم الرباني هو ما نحتاجه اليوم بكل جوانبه وهذا فقط بالرجوع للعهد القديم التصوف القديم كما أوسس ولا يمنع من تجديد الأساليب.

**ملاحظة هامة:** لكن من الجدير بالعلم أننا لن نستطيع تحقيق أي حل من الحلول الثلاثة السابقة بدون التغلب على العقبة الثالثة التي هي: ((أدعياء التصوف)) وهذا هو الأهم وهو التخلص من الأدعياء والمندسين في التصوف.

فهؤلاء هم نقطة الضعف التي أرهقت التصوف وأضعفته لأننا لن نستطيع تحقيق أي شيء بوجودهم، وذلك لأنهم السبب في انعدام الثقة في التصوف والصوفية.

لأن أدعياء التصوف هم المدخل الأول للطعن بالتصوف من جميع أعدائه على مَرِّ العصور، لأنهم لن يسمحوا للتصوف ولا للصوفية بالنهوض حتى لا تنتهي غايتهم وتنقطع مصالحهم وتفسد عليهم أحوالهم فكل صورة جميلة ستظهر ستضر بهم وهذا ما لم ولن يسمحوا به .

**وأما العقبة الثالثة:** وهم أذعياء التصوف أعادنا الله

وإياكم من شرهم.

وتعالوا لنتكلم قليلاً عن هؤلاء لنعرف من هم وما صفتهم، فكلنا يعرف ويلاحظ أنه في القرون المتأخرة بدأت مسيرة التصوف تتغير؛ وذلك بسبب دخول الأذعياء في صفوف الصوفية الكرام.

والأذعياء هؤلاء هم الذين أرادوا أن ينالوا ما ناله رجال التصوف الذين مر ذكرهم لكن دون تعب ودون بذل ودون مجاهدة وكانت نفوسهم أضعف من أن تفني في حب الله تعالى فلم يجدوا سبيلاً لذلك إلا الدخول في التصوف.

فأخذوا بالقشور وتركوا اللب والأصل وسموا أنفسهم بالصوفية بل والبعض منهم تصدر للمشيخة واتبعه المريدون فهلك وأهلكهم ويتحقق فيهم قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَهُمْ تَعْجِبًا أَجْسَامَهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يُحَسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ يُوَفِّكُونَ﴾ [المنافقين: ٤].

ويتجلى في قول العالم الجليل الفاضل الإمام السيوطي

رحمه الله تعالى: إن التصوف في نفسه علم شريف وإن مداره على أتباع السنة وترك البدع وعلمت أيضاً أنه قد كثر الدخيل فيه من قوم تشبهوا بأهله وليسوا منهم فأدخلوا فيه ما ليس منه فأدى ذلك إلى إساءة الظن بالجميع<sup>(١)</sup>.

فراحوا يحرفون في هذا العلم ويغيرون في قواعده ويدسون في كتب القوم ما يناسب أهوائهم وحتى يجدون ما يستدلون به على أفعالهم وسوء احوالهم ويبررون مخالفتهم للكتاب والسنة، فوضعوا الدسائس في كتب القوم، وغيروا القواعد والمفاهيم لتتناسب مع أهواءهم.

ويجب علينا جميعاً الأخذ بعين الاعتبار خطر هؤلاء الطائفة، وأن لا نتساهل مع الأمر، وإلا غرقنا جميعاً بسببهم وينطبق فينا وفيهم الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه

(١) كتاب تأييد الحقيقة العلية للسيوطي ص ٥٧.

وسلم قال : «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا؛ كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا، وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرَكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا».

والمصيبة أننا لما نتكلم بهذا الكلام سرعان ما ننتهم باننا نحارب التصوف وأنا وهابية وهذا ما يجب الحذر منه، بل يجب ان نشد أيدينا على يد كل من يحارب هؤلاء لأنه يدافع عن بيضة الإسلام وعن خيمة التصوف، بدل ان نحاربه ونضعفه.

**يقول سيدي الشيخ عبد القادر الجيلاني في الفتح الرباني:**

كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة هي زندقة، طر إلى الحق عزَّ وجلَّ بجناحي الكتاب والسنة ادخل عليه ويدك في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك العبادات المفروضة زندقة وارتكاب المحظورات معصية.

وقال سيد الطائفتين العارف بالله أبو القاسم الجنيد

البغدادي رحمه الله تعالى: الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من اقتفى أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتبع سنته ولزم طريقته، فإن طرق الخيرات كلها مفتوحة عليه<sup>(١)</sup>.

ونتيجة ظهور هؤلاء الأعداء وتربع الكثير منهم على عروش التصوف وتصدرهم للمشيخة فتح أبواب العداء للتصوف فظهر من يحاربه ويحاول النيل منه متخذاً من هؤلاء وسيلة للتحقيق غاياته. ولقد تبين من خلال ما مضى من بحثنا أن التصوف هو علم جليل وعظيم، ولكنه ابتلي في الآونة الأخيرة بثلة من المتصوفة الذين دخلوا فيه وهم ليسوا منه.

وذلك كما ابتلي الإسلام بالمنافقين في بدايته الذين أبطنوا الكفر وظهروا الإيمان، وكما قيل لكل قاعدة شواذ، والعجب كل العجب أنّ الكثير من أعداء التصوف راحوا يتكلمون عليه من خلال هؤلاء الأعداء وهو منهم براء، وهذا ظلم عظيم.

(١) طبقات الصوفية ص ١٥٩ .

وما مثل التصوف إلا كمثل باقي العلوم الأخرى، فقد دس في علم الحديث من ليس من أهله فدسوا الأحاديث عن رسول الله ﷺ وكذلك علم الكلام والعقيدة والسير والتاريخ والفقه وغيرها من العلوم. فكذلك التصوف ابتلي بالأدعياء كما ابتلي غيره لكن ميزان التصوف أصبح واضحاً وحقيقته مشرقة، هذا هو حال التصوف بين رجاله الذين أسسوه وفق الكتاب والسنة وبين الأدعياء الذين يسعون لتشويهه لتلبية حاجاتهم وشهواتهم وملذاتهم غير مبالين بغيرهم وبنتيجة أفعالهم

ونحن الآن في هذا الزمان أحوج ما نكون إلى صحوة ويقظة صوفية نعيد من خلالها التصوف الصحيح إلى أصوله الصحيحة وبجاجة إلى مرحلة تصحيحية وتجديدية للتصوف لنخرج منه ما ليس منه مهما كلفنا ذلك لأننا نرى بأعيننا كيف أن أعداءه يحاولون مسحه من الوجود والتصوف مدرسة كبرى في حياة المسلمين لا يمكن إلغاؤها بجرة قلم، بل يجب الاستفادة من صوابها وعرض ما سوى ذلك على الكتاب والسنة المطهرة.

ولذلك ينبغي على أهل التصوف العلماء منهم والحكماء  
والمريدين والسالكين أن يبادروا إلى إصلاح التصوف من  
داخله حتى يكون التصوف وأهله قادرين على مواجهة  
تحديات العصر والتصدي للآزمات التي تعاني منها الأمة والتي  
هي سبب لقاءنا واجتماعنا هذا.

ويجب ان نعلم أن اهل التصوف في هذا انقسموا قسمين:

### القسم الأول: قسم يسعى للتصحيح:

وهؤلاء جزاهم الله خيراً على مرادهم فهم يسعون جاهدين  
لإظهار حقيقة التصوف فراحوا يبادرون للعلم الشريف  
والسلوك الصحيح متمسكين بالمنهج الصحيح الذي يبيناه  
بأذلين في ذلك كل جهودهم وأنفسهم وأموالهم وقد كثروا في  
هذا الزمان وانتشروا في أصقاع الأرض فالذي يتفكر وينظر  
ويبحث في التصوف يراه ينتشر انتشارا عجيبا وكبيرا في العالم  
الإسلامي ونرى الكثيرون يتوجهون إلى التصوف توجهها كبيرا  
وخاصة على شبكة الانترنت وهناك المئات من المواقع التي



تتكلم عن التصوف بالشكل الصحيح وهناك العشرات من العلماء الذين يتبنون هذا العلم العظيم ونرى المؤلفات الصوفية في كل يوم تنشر وتطبع والحمد لله، وهذه بشارة خير وكلنا ينبغي أن نلحق بركب هؤلاء ولا نستحي من الحق حتى على أنفسنا فهناك الكثير من الطرق الصوفية دخل فيها ما لا يوافق الكتاب والسنة وما لا يوافق منهج الصوفية، فينبغي أن نتخلي عنه مهما كلفنا ذلك.

فعلى عقلاء وعلماء التصوف أن يعملوا على تنقية وتصفية صورته التي شوهت كثيراً، وأن يبادروا بحركة الإصلاح وإعادة هذا التصوف إلى وجهه الصحيح وجذوره الأولى وإلا فالفناء حق عليهم وركب الصحوة سائر في طريقه إليهم

### القسم الثاني: قسم يسعى للتبرير:

وأقصد بالتبرير (يعني يخلقون الأعذار والحجج الواهية لإثبات منهجهم وإصاقه بركب الصالحين ومنهج المتصوفين) وهؤلاء ينقسمون لثلاثة أقسام هم:

**أولاً:** الغارقون بالبدع والمخالفات وهم مخلفات الأدياء

الذين يتنعمون باتباع يفنون أنفسهم في خدمتهم ويبذلون أموالهم في سبيلهم ويعظمونهم ويقدمونهم ولا يخالفون لهم أمراً فكيف يتركون هذه النعم ويرجعون إلى الحق وطريق الزهد والتواضع والخضوع لله إن هذا صعب على أنفسهم كما كان الإسلام صعب على زعماء مكة كيف يخضعون ويأتمرون

**ثانياً:** الجاهلون الذي تصدروا للتصوف والمشيخة وهم لا

يعرفون منه إلا الرسم والقشور وقد نشأوا على هذا واستقرت أحوالهم فلا يتكبدون صعوبة التصحيح والرجوع للحق.

**ثالثاً:** الدخلاء الذين دخلوا التصوف للنيل منه فدخولهم

بقصد التحريف كما دخل الكثير من المجوس واليهود في الإسلام في عصر الفتوحات بقصد النيل منه والدس فيه.

وهذا هو حال التصوف صراع دائم بين أهل التصحيح

وأهل التبوير وهناك من يتربص بكليهما وهم أعداء التصوف من المستشرقين ومن أدياء السلفية وغيرهم.

**أيها الإخوة المؤمنون:** إن واجب أهل التصوف أن يبذلوا

قصار جهدهم في النهضة والصحوة واليقظة لتجديد وتصحيح التصوف ونتوقف عن التبرير، إن استطعنا العمل بما أسلفنا وطبقنا ما ذكرنا وتوصلنا لحل المشكلات وتصدينا للعقبات واوجدنا الحلول بالتأكيد سيتغير حال الأمة كلها بهذا الأمر، وكما قلنا الأمة الآن بحاجة لكم أكثر من أي وقت مضى لأنها في تموج في أمر عظيم وتحتاج من يجد لها أمرها ويرد الناس لجادتها.

وكما بدانا نختتم: التصوف الصحيح هو الحل الأمثل لأزمات الأمة المعاصرة، نعم الأمة بحاجة لعودة التصوف الصحيح ليغيثها مما هي فيه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

**بقلم السيد الشريف**

**الشيخ مخلف العلي الحذيفي القادري الحسيني**

١٥/ شعبان/ ١٤٣٧ - الموافق: ٢٢/ ٥/ ٢٠١٦

سلسلة إصدارات

دار النور القادرية لعلم الصوفية وتراثها النبوي

## التصوف الصحيح هو الحل

وهذا العلم - يعني التصوف - من العلوم الحادثة في الملة، وأصله أنّ طريقة هؤلاء القوم لم تزل عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم، طريقة الحق والهداية وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه، والانفراد عن الخلق، والحلوة للعبادة، وكان ذلك عاماً في الصحابة والسلف، فلما فشا الإقبال على الدنيا في القرن الثاني وما بعده وجنح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية».

مقدمة ابن خلدون



جميع الحقوق محفوظة

دار النور القادرية للنشر والتوزيع  
الجمهورية العربية السورية - دمشق

٠٠٢٠١١١٧٦٢٠٣٢٧ - ٠٠٢٠١٢٠٤١٩٣٦٢٣

